

الدولة المهدوية

حكومة إلهية

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

الدولة المهدوية
حكومة إلهية

السيد شبيب مهدي الخرسان

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

اصدارات العتبة ٣١٤ اصدارات القسم ٢٢٩

جدول محتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

الأنبياء/١٠٥

الإهداء

إلى أبي وأمي..

الى هؤلاء الذين فارقوا الأهل والأوطان..

إلى هؤلاء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل المقدسات..

إلى شهداء الحشد الشعبي..

إلى أخي شهيد آمرلي السيد حمزة..

المقدمة

الحمد للّه كلما وقب ليل وغسق، وكلما لاح نجم وخفق، وكلما أشرقت شمس وأفِلت، وكلما تميز الخيط الأبيض من الأسود من الفجر.

لا أحد يشك في أنّ الإمام المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف هو ابن فاطمة عليها السلام كما يقول ذلك الرسول الأكرم صلى اللّه عليه وآله: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السّلام»[١].

ولا أحد تساوره الظنون في أنّ المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف هو خليفة اللّه في الأرض كما قال صلى اللّه عليه وآله: «...فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِي...»[٢].

وهو قائد الدولة العالمية العادلة في آخر الزمان، يملؤها قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً،

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار: ص٤٣٩.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص٤٧٧.

ويكون ظهوره المبارك بين الركن والمقام في مكة المكرمة، ويسود الأرض الأمن والأمان، ويزيد قوتها ترديد كلمة (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) صلى الله عليه وآله.

تتألف حكومة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من قادة عددهم بعدد قادة معركة بدر، أي ثلاثمائة وثلاثة عشر قائداً إضافة إلى عدد من المؤمنين والمناصرين يصل عددهم ما يقارب العشرة آلاف مقاتل، كما في بعض الروايات، وهؤلاء القادة خضعوا للتمحيص والامتحان الإلهي حتى تأهلوا للقيادة وتلقي الأوامر من القائد الأعلى المتمثل بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فأصبحوا لا يخافون في الله لومة لائم، في الدفاع عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف والاستشهاد بين يديه.

وهذا الكتاب - عزيزي القارئ - الذي بين يديك يتمحور حول كيفية ومكان ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن يبايعه؟ إضافة على مبايعة جبرائيل له، وهو أول من يبايعه، وهل ستكون للنساء حصة في دولته المباركة؟ وكيف

تعرف الإمام؟ وما هي الأمور التي يشير إليها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في خطبته التي سيلقيها بين الركن والمقام، والصعاب التي ستواجهه وكيف يتصدى لها؟ وما هي المنجزات التي سوف يحققها سواء كانت في مكة أو الكوفة أو الشام أو بيت المقدس؟ وما هي المدينة التي يتخذها عاصمة له؟

ومَن هم العاملون في حكومته المباركة؟ ثم نتعرض إلى دولته وعمرها، وكيفية عيشه ومأكله وملبسه، وفي النهاية سنتطرق إلى استشهاده عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن يتولى قيادة الأمة من بعده.

فاقتضت الضرورة والحكمة الإلهية أن تمرّ قضية ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بمراحل عدة: (مرحلة الخفاء/ مرحلة الغيبة/ مرحلة الظهور) وقد اختص هذا الكتاب بمرحلة الظهور، إذ سيظهر الإمام المهدي ويكون زعيماً لدولة يسودها العدل والمساواة، وينتشر في ربوعها الخير والأمان.

شبيب الخرسان

١٦/ذو الحجة ١٤٣٧ - ١٨/٩/٢٠١٦ م

معنى الظهور

للظهور ثلاثة معانٍ:

المعنى الأول: البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار، وهذا ما حصل للإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سواء كان ذلك من خلال تعريفه لنفسه، أو من خلال (الغمامة) كما في الروايات، فيسمع الناس صوتاً في عنان السماء ينطق باسمه واسم أبيه، فيعرف الناس أنّ الخارج هو الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، ويعرّف ابن منظور الظهور: بـ(التبيان، وأظهرتَ الشيء بيّنتَه)(١).

أما المعنى الثاني للظهور فهو: فهو الانتصار والسيطرة، أو الظفر بالشيء.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ج ٨ ص ٢٦٦ مادة ظَهَر.

يقال: ظهر فلان على فلان أي: تغلّبَ عليه، وهذا المعنى هو أقرب إلى معنى الظهور للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكن هو ليس مقصودنا في المقام(١).

وأمّا المعنى الثالث فهو: إعلان الثورة، (بالمصطلح الحديث) وهذا المعنى هو أيضاً يرتبط بظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف باعتباره هو الثائر ضد الظلم والطغيان وضد التخلف والانحراف.

ولكن ما يرتبط ببحثنا هنا، وما نقصده من الظهور هو المعنى الأول الذي يدل على (البروز والانكشاف) والمعنى الثاني الذي يدل على (إعلان الثورة).

كيفية الظهور

روايات كثيرة أشارت إلى كيفية ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف نذكر منها رواية.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «يُنَادَى بِاسْمِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ

(١) المصدر السابق نفسه ص ٢٦٥.

وَعِشْرِينَ وَيَقُومُ فِي يَوْمِ عَاشُوراءَ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام لَكَأَنِّي بِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ قَائِماً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَنْ يَدِه الْيُمْنَى يُنَادِي الْبَيْعَةَ لله فَتَصِيرُ إِلَيْه شِيعَتُه مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ تُطْوَى لَهُمْ طَيّاً حَتَّى يُبَايِعُوه فَيَمْلأُ الله بِهِ الأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً»(١).

محل ظُهورهِ عجل الله تعالى فرجه الشريف

جاءت الروايات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام لتحدد موقع ظهوره المبارك وهو في مكة المعظمة، ولتُبيّن مضمون خطبته التي تحتوي على تعريف نفسه، وبيان التخطيط الإلهي لدولته المباركة وتشير الرواية إلى أنّه سيلقيها بين الركن والمقام.

وفي وصف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «...وَرَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُبَايَعُ لَهُ

---

(١) الإرشاد في معرفة حجة الله على العباد: ج٢، ص٣٧٩. كشف الغمة للأربلي ج٣ ص ٢٦١

بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْمَقَامِ، يَرْكَبُ إِلَيْهِ عَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالِ الشَّام...»(١).

وفي وصف أصحاب الإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بيّن النبي صلى اللّه عليه وآله أنّ أصحابه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يكون عددهم بعدد أصحاب بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وهم قادة، وأمّا المؤيدون له عند ظهوره فقد يصل عددهم إلى عشرة آلاف أو أكثر من ذلك.

وتشير الروايات إلى أنّ السفياني سيواجه الإمام عند ظهوره، وسيكون هناك خسف بجيش السفياني ما بين مكة والمدينة، وبذلك ينتهي جيش السفياني قبل وصوله إلى الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف.

فقد أخرج أبو نعيم عن قتادة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: «يخرج المهدي من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره»(٢).

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ١ /٥٠٦، شرح أحقاق الحق، السيد المرعشي ج١٣ ص٢٨٤.

(٢) شرح أحقاق الحق، السيد المرعشي ج٢٩ ص٢٨٩.

ووصف الإمام الصادق عليه السلام كان دقيقاً لمحل ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف عندما نقل عنه علي بن مهزيار قائلاً: قال أبو جعفر عليه السلام: «...لَكَأَنِّي بِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ قَائِماً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ...»(١).

وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «كَأَنِّي بِالْقَائِمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ السَّبْتِ قَائِماً بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ...»(٢).

إذن الروايات التي تشير إلى محل ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كلها تحدد ظهوره بين الركن والمقام، ولكن ما معنى الركن؟ فنحن نعلم أنّ أركان الكعبة أربعة فأيّ ركن هذا؟

للكعبة أربعة أركان: الركن الشمالي وهو الركن باتجاه أهل العراق، والركن الجنوبي وهو ما يلي أهل اليمن، والركن الغربي وهو ركن أهل الشام، والركن الشرقي وهو الركن الذي يضم الحجر الأسود.

وأمّا المقام المذكور في الروايات فهو مقام إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام وعليه أثر

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص ٣٧٩.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٥٣.

موضع قدميه من كثرة الوقوف أثناء بناء الكعبة، فيكون وقوف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بحيث يجعل ركن الحجر الأسود على يمينه، ومقام إبراهيم على يساره، وجدار الكعبة خلفه، وعلى هذه الهيئة يخطب في الناس.

أوّل من يبايع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

سيكون جبرائيل عليه السلام هو أوّل من يبايع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، طبقاً للروايات التي تشير إلى ذلك، فعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُ الْقَائِمَ عله السلام جَبْرَئِيل»(١).

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: «...فَيَبْعَثُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَنْزِلَ عَلَى الْحَطِيمِ يَقُولُ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَدْعُو؟ فَيُخْبِرُهُ الْقَائِمُ عليه السلام، فَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُكَ ابْسُطْ يَدَكَ، فَيَمْسَحُ عَلَى يَدِهِ...)(٢).

---

(١) موسوعة الإمام المهدي للشهيد محمد محمد صادق الصدر ج٣ ص٢٤٢ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ٣ / ٤٩٢.

والسؤال الوارد: لماذا ينادي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه واسم أبيه؟ ألا تعرف الناس مَن هو الإمام المهدي عليه السلام؟

الجواب: المقصود من مناداته باسمه عجل الله تعالى فرجه الشريف هو ليس لأنّه مجهول، بل الهدف منه لكي يعرف الناس أنّه هو الإمام الحقيقي، وليس شخصاً آخر، لأنّ في الروايات أنّ أشخاصاً يسبقون المهدي المنتظر عليه السلام بادعاء كل واحد منهم أنّه هو المهدي المنتظر، فلابد من أن يعرف المؤمنون مَن هو المهدي المنتظر الحقيقي.

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام يُنَادَى اسْمُهُ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَيَقُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ فِي نَجَفِ الْكُوفَةِ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ»(٢).

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٧٤ وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج٥٢ ص ٢٩٠.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ٥ /٢٠٣، بحار

وفي حديث آخر عنه عليه السلام أنّه قال: «... رِجَالٌ لاَ يَنَامُونَ اللَّيْلَ لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلاَتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ...، هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ الأَمَةِ لِسَيِّدِهَا...»(١).

بقي أن نعرف هل للنساء نصيب في واقعة ظهور الحجة عجل اله تعالى فرجه الشريف أم لا؟

كما ورد عن روايات أهل البيت عليهم السلام فإنّ النساء سيكون لهن دور فاعل قبل ظهور الإمام عليه السلام وبعده فإنّهن يجاهدن لحفظ عقيدتهن، ولإسناد الرجال كما كانت تفعل زينب سلام اللّه عليها والنساء في ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

فأينما توجّه تلك النسوة فإنّهن يقمن بواجباتهن، كقيامهن بالتبليغ ضد الدجال، لفضح حقيقته المعادية للإنسانية.

والسؤال الوارد هو: ما عدد تلك النسوة؟

الجواب: اختلفت الروايات حول عدد النسوة اللآتي يشاركن في نهضة الإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، فبعضها ذكر عددهن

الأنوار العلامة المجلسي ج٥٢ ص٣٨٦.

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٨.

أربعمائة امرأة، تعمل أكثرها في التمريض والإسعاف الفوري، وبعض تلك الروايات تشير إلى أنّ عددهن لا يتجاوز الثلاث عشرة امرأة، وبعض الروايات نصّت على أنّ عددهن سبعة آلاف أو ثمانمائة امرأة، يرافقن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره لنصرته(١).

فعن لقيط بن مالك قال: (إنّ المؤمنين يوم خروج الدجال اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف وسبعمائة أو ثمانمائة امرأة)(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة أخيار على الأرض وأصلحاء من مضى»(٣).

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يُكَرُّ مَعَ الْقَائِم عَلَيْه السَّلَامُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ امْرَأَةً». قُلْتُ: وَمَا يَصْنَعُ بِهِنَّ؟ قَالَ: «يُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيَقُمْنَ عَلَى الْمَرْضَى، كَمَا كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». قُلْتُ: فَسَمِّهِنَّ

---

(١) في رحاب حكومة الإمام المهدي للشيخ نجم الدين الطبسي ص٨٠.

(٢) الفتن لابن حماد ص ١٥١.

(٣) كنز العمال ج ١٤ ص ٣٣٨، فردوس الأخبار ج ٥ ص ٥١٥.

لي. فَقَالَ: «الْقنْواء بِنْتُ رُشَيْد، وَأُمَّ أَيْمَن، وَحَبابَةُ الْوَالبِيَّةُ، وَسُمَيَّةُ أُمّ عَمَّارِ بْن يَاسر، وَزُبَيْدَةُ، وَأُمَّ خَالد الأَحْمَسيَّةُ، وَأُمَّ سَعيد الْحَنَفيَّةُ، وَصُبَانَةُ الْمَاشطَةُ، وَأُمَّ خَالد الْجُهَنيَّةُ»(١).

تلك النساء لسن نساءً عاديات، فكل واحدة منهن لها صفات صالحة ومنها مَن لها باع طويل في الجهاد، مثل صبانة كانت أُمَّ شهيد، والبعض الآخر منهن تحملت في سبيل اللّه أشد أنواع التعذيب، ودافعت عن العقيدة الإسلامية حتى آخر نفس مثل سمية رضوان اللّه عليها، وبعضهن فدقت جزءاً من بدنها في سبيل حفظ الإسلام كـ(أمّ خالد)(٢).

لقد خلّد التاريخ تلك النسوة ليحملن بعد ذلك على عاتقهن عبء الرسالة المهدوية، ولكي تثبت للعالم أنّ المرأة أيضاً ستؤدي دورها عند ظهور الإمام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، إضافة إلى أداء دورها التربوي في البيت الزوجي.

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ص ٢٥٩، إثبات الهداة محمد الحسن الحر العاملي ج ٣ ص ٧٥.

(٢) في رحاب حكومة الإمام المهدي للشيخ نجم الدين الطبسي ص ٨٢-٨٦.

توقيت الظهور

اختلفت الروايات حول ظهور الإمام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف فبعضها حدّد يوم الظهور بيوم السبت، والبعض الآخر حدده بيوم الجمعة، والبعض الآخر في يوم النيروز أو يوم عاشوراء.

فعن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام أنّه قال: «يَوْمُ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْت»(١).

وكذلك عنه عليه السلام قال: «يَخْرُجُ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»(٢).

ما هذا الاختلاف في تحديد يوم الظهور؟ هل هذا الاختلاف ناتج من كون بعض الروايات غير صحيحة، أم أنّ ظهوره عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ليس في يوم واحد؟!

لا هذا ولا ذاك، فالروايات صحيحة ومعتبرة، ولا تناقض بين الأيام، فمن الممكن أن يجتمع النيروز مع عاشوراء، لأنّ الأول ضمن السنة الشمسية والثاني

---

(١) وسائل الشيعة الحر العاملي ج ٥ ص ٢٢٨ وبحار الأنوار للشيخ المجلسي ج٥٢ ص ٢٩٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٩.

هو ضمن السنة القمرية، وقد يكون ظهوره يوم الجمعة وتستقر دولته يوم السبت، فكل الروايات التي ذُكرت صحيحة.

المشكلة ليست هنا، المشكلة أنّ بعض الروايات تنفي التوقيت، وتكذب الوقّاتين، ففي رواية الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟... قال: «كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُون»(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ، وَهَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَنَجَا الْمُسَلِّمُونَ، وَإِلَيْنَا يَصِيرُون»(٢).

وعنه عليه السلام أيضاً قال: «مَنْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ النَّاسِ شَيْئاً فَلاَ تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ فَلَسْنَا نُوَقِّتُ لأَحَدٍ وَقْتاً»(٣).

أخرج النعماني عن أبي بكر الحضرمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّا لاَ نُوَقِّتُ هَذَا الأَمْرَ»(٤).

---

(١) الكافي الشريف: ج١، ص٣٦٨.

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص٩٧.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٢.. الأخبار الثلاثة كلها.

(٤) الغيبة للنعماني ص ١٥٥.

إذن هل ثمة تناقض في الروايات؟ بعضها يوقّت الظهور وبعضها لا يقبل بالتوقيت؟ ليس من تناقض بينهما، لأنّ الروايات الأولى توقّت الظهور في يوم معين، ولا تعني السنة، فيوم عاشوراء مثلاً لو كان من دون تعيين السنة، فهو مبهم، والروايات الثانية تنفي التوقيت باعتبار السنة وليست اليوم، ولذلك لا تناقض بين القسمين من الروايات.

ونتساءل هنا: لماذا ترفض الروايات توقيت ظهور الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف توقيتاً دقيقاً في يوم معين؟ هل أن الأئمة عليهم السلام لا علم لهم بذلك اليوم، أم إنّهم لا يريدون ذكره صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين؟

طبقاً للروايات التي سنذكرها فإنّ تعيين اليوم الموعود يبقى من الأمور المتعلّقة باللّه عزّ وجل لكي لا يتربص الأعداء بالإمام المهدي عليه السلام كما تربصوا من قبل بأهل بيت النبوة عليهم السلام بدءاً برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله الذي هاجر هرباً من مكائد أعدائه وانتهاءً بالإمام العسكري الحسن ابن علي عليهما السلام الذي استشهد صلوات اللّه عليه بالسم.

فأخفى الله تعالى الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف للخلاص من أعدائه، وليبقي الأمل في نفوس المؤمنين.

فعن عمار الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قَدْ كَانَ لِهَذَا الأَمْرِ وَقْتٌ وَكَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فَحَدَّثْتُمْ بِهِ وَأَذَعْتُمُوهُ فَأَخَّرَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ»(١).

وعن أبي حمزه الثمالي قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «يَا ثَابِتُ إِنَّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ كَانَ وَقَّتَ هَذَا الأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللّه تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِيثَ فَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السَّتْرِ وَلَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقْتاً عِنْدَنَا وَيَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»(٢).

وهكذا سيبقى ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف من أسرار الكون، والحكمة الإلهية تقتضي أن يكون ظهوره عليه السلام غير مؤقّت،

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥٧.

(٢) الكافي ١ /٣٦٨.

وإنْ أشارت الروايات إلى علامات ظهوره، فهذا لا يعني أنّها عيّنت ظهوره بوقت، وذلك لسير قيادة أهل البيت عليهم السلام في نجاح الدولة المهدوية وتحقق الآثار والنتائج.

مضمون الخطبة عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه

سيبيّن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أيديولوجيته عندما يخطب بالناس بين لاركن والمقام ليطّلع المجتمع على الوعي الثقافي الذي سيعلن عنه الإمام عليه السلام وليس ثمة ما يشير من روايات إلى تفاصيل تلك الخطبة المهمة، إلاّ أنّها تشير إلى مضمونها العام، حتى يستطيع الناس التمييز بين الإمام الحقيقي وبين مَن يدعي الإمامة، طبقاً للعلامات التي تتعلق بالظهور والواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

فعن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن حمران، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ... فَإِذَا خَرَجَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً وَأَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ

هَذه الآيَةَ {بَقِيَّتُ اللّه خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمنينَ}(١) ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا بَقِيَّةُ اللّه في أَرْضه وَخَليفَتُه وَحجَّتُه عَلَيْكُمْ فَلا يُسلِّمُ عَلَيْه مُسَلِّمٌ إِلاَّ قَالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللّه في أَرْضه فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْه الْعقْدُ وَهُوَ عَشَرَةَ آلافِ رَجُلٍ خَرَجَ»(٢).

فالإمام المهدي عليه السلام بين أمرين، بين مسؤولية التعريف بنفسه وبين الحفاظ على الثورة وعدم بيانها بالشكل الذي يعرف به العدو ويعلمه.

وتشير رواية أُخرى عن الإمام الباقر عليه السلام إلى بعض تفاصيل الخطبة قائلة: «ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وقميصه وسيفه وعلامات نور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته: أذكركم اللّه أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، وقد أكد المحجة، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم أن لا يشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراء على التقوى فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها

---

(١) هود /٨٦.

(٢) منتخب الأثر، لطف اللّه الكلبايكاني ج ٣ ص ٢١ ح ١١٠.

وآذنت بالوداع. فإنّي أدعوكم الى اللّه وإلى رسوله، والعمل بكتابه وإماتة الباطل وأحياء السنة...»(١).

وسائل التعريف بظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف

تسبق ظهور الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف وسائل وعلامات تدل على ظهوره، مثل النداء في السماء، أو من الغمامة بالمهدي، وهذا النداء تبعاً للروايات المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام.

فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «إذا نادى منادٍ من السماء... إنّ الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره»(٢).

فتذكر هذه الرواية أنّ المنادي يكون من السماء، أما في روايات أُخرى فتذكر أنّ النداء يأتي من غمامة تغطي رأس الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف عند ظهوره يقول: هذا المهدي خليفة اللّه.

---

(١) ذكرها السيوطي في كتاب الحاوي وذكرها الصافي في كتاب منتخب الأثر عن كتاب الملاحم والفتن. نقلاً عن كتاب سلوا المهدي عن دولته.

(٢) إحقاق الحق وإزهاق الباطل للمرعشي التستري ج ١٣، الحاوي للفتاوي للسيوطي ج٢ ص ٦٨.

فعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ فِيهَا مُنَادٍ يُنَادِي هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللهِ فَاتَّبِعُوهُ»(١).

منهج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

من المسائل التي يشير إليها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في خطبته المباركة هي توضيح منهجه الذي هو عبارة عن منهج الأنبياء والأوصياء الصالحين الذين خلق الله من أجلهم الأفلاك والبشرية جمعاء، ومن أجل العبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾٢.

فعن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «فِي الْقَائِمِ مِنَّا سُنَنٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُنَّةٌ مِنْ أَبِينَا آدَمَ عليه السلام وَسُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ وَسُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى وَسُنَّةٌ مِنْ أَيُّوبَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَنُوحٍ فَطُولُ الْعُمُرِ وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاعْتِزَالُ النَّاسِ وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَالْغَيْبَةُ وَأَمَّا مِنْ عِيسَى

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٨٦ المطبعة العلمية قم.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ فَالْفَرَجُ بَعْدَ الْبَلْوَى وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ»(١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي...»٢.

ويضيف الرسول صلى الله عليه وآله في رواية أخرى: «يَقْفُو أَثَرِي وَلَا يُخْطِئُ».

لذلك فإنّ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يحكم بالبينة وإنّما يحكم بعلمه الذي ألهمه الله تبارك وتعالى يخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه، بالتوسم، قال عزّ وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ* وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾(٣).

فالمهدي عليه السلام يدرك الهارب ويجهّز على الجريح ويقتل المنحرف وإنْ كان مسلماً.

لأنّ الله تعالى أوجب على البشر إطاعته،

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٥٢٢ المطبعة العلمية قم.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة:ج٢، ص٤١٢.

(٣) الحجر/٧٥/٧٦.

فيكون قوله وفعله وتقريره حجة على البشر، وعلى الفرد بذل الغالي والنفيس لنصرته وتطبيق العدل الكامل في العالم كلّه لتتحقق دولة العدل الإلهي.

وجدير ذكره أنّ الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف سيكون هو أعلم المخلوقات بكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله، وسيكون الأقدر على فهم معانيهما، ومراميهما لأنّ أهل البيت عليهم السلام زقّوا العلم زقاً.

شعار الإمام عليه السلام ورايته

لكل حكومة راية تعرف بها، وكذلك الثورات والنهضات لها راية خاصة تعبر بها عن أهدافها والإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف قائد الدولة العالمية العادلة كذلك له راية وفيها شعار وإن اختلف باختلاف الروايات ولكن جميعها تدعو إلى إطاعة الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ومن تلك الروايات عن الإمام الباقر عليه السلام «يا أبا حمزة كأنّي بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فإذا نشرها انحطت عليه

ملائكة بدر»(١).

الحكمة من هذه الراية أنّها تميزه وتخصصه بأنّه هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف إضافة إلى العلامات الأُخرى كالسيف وغيره. وفي رواية أُخرى عن الفضل ابن شاذان قال: (روي أنّه يكون في راية المهدي: أسمعوا وأطيعوا...)(٢).

وروي أنّ لواء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف قد كتب عليه (البيعة للّه)(٣) وهو يرمز إلى أنّ بيعة الإمام إنّما هي بيعة للّه.

ومَن سيكون يا ترى صاحب الحظ الأوفر ليحمل راية الإمام عليه السلام؟

الجواب: صرحت رواية بأنّ حامل راية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو شعيب ابن صالح وسيأتي من خراسان يقود جيشاً عظيماً

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف شيخ علي الكوراني ج٣ ص٢٩٨، تفسير العياشي ج١ ح٣٠١ ص١٠٣، إثبات الهداة ج ٧ ص ٩٥.

(٢) الفتن لابن حماد ص٩٨، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٨، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق باب ٥٧ ص٦٤٩.

لمبايعة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ونُصرته(١)

ورواية أُخرى ذكرها نعيم فقال: (يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح)(٢).

وذكر المؤرخون أنّ شعيب بن صالح هو من تميم، وهو مَن سيهزم السفياني حتى ينزل بيت المقدس، فيوطئ للإمام المهدي سلطانه، وتكون المدة بين خروجه وبين تسليمه الأمر للإمام اثنين وسبعين شهراً(٣).

سعادة الناس بظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد معاناة الإنسانية من الظلم والاضطهاد على أيدي حكام وحكومات استبدادية وإقطاعية تحمّل الناس منها أشكالاً مختلفة من الحرمان والعبودية أصبحت البشرية تنتظر مصلحاً عالمياً يظهر آخر الزمان يزيل عنهم هذا الكابوس وينشر راية العدل وهي راية رسول الله على الإنسانية

(١) كنز العمال للمتقي الهندي ج ٤ ص ٥٨٨.
(٢) الملاحم والفتن لابن طاووس ب ١٠٣ ص ٦٤.
(٣) الملاحم والفتن لابن طاووس ب٩٢ ص٦٠.

جمعاء ولتغيير هذه الأجواء المأساوية إلى أجواء تسودها المحبة والود ليعيش الناس بنعيم وتكون الدولة التي تقودهم مبنية على العدل والمساواة واحترام الحقوق ويعيشون بعز ورفاهية ونعمة الأمن والأمان والاستقرار فتغدو البشرية بعد ظهور الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف تعبر عن ابتهاجها بأشكال مختلفة كما في بعض الروايات، فمرة تحكي عن فرح أهل الأرض والسماء وأخرى عن فرح الأموات وثالثة عن تمني الناس إعادة الأموات إلى الحياة.

وعن وصف ذلك الابتهاج قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «...فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش، والحيتان في البحر...»(١).

يذكر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في هذه الرواية بأنّ العز لا يختص بالأرض وما عليها والسماء وما فيها فقط بظهوره المبارك وطلعته البهية وحكومته العادلة التي تأتي لخدمة الإنسانية وإزالة الظلم والجور عنها بعد أن امتلأت الأرض بها،

---

(١) عقد الدرر ص ٨٤ وص١٣٦، معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ الكوراني ج١ ص ٣٥٦ وص٥٠٤.

وتقاتل الطواغيت والجبابرة الذين عاشوا في الأرض فساداً وطغياناً.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إذا نادى منادٍ من السماء أنّ الحقّ في آل محمد عند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبَّه، فلا يكون لهم ذكر غيره»(١).

وجاء تعبير يشربون حبه في الرواية لتشبيه العلاقة بين الناس وإمامهم بالماء أو بالشراب الذي يشربه الناس بشغف فينفذ عشق الإمام وحبّه في صميم قلوبهم، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم عليه السلام فإذا استوى على ظهر النجف لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، ثمّ قال: «ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورن في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم»(٢).

والفرحة معناها أنّ أهل البرزخ يشعرون بالانفراج ببركة ظهور الإمام عليه السلام وبحسب

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي ج١٤ ص٥٨٨، عقد الدرر ص ٥٢ بذكره ذكره بدلاً من حبَّه.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٣٢٣ دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري ص ٤٥٧.

هذا الحديث فإنّ عظمة الثورة وعظمة قيادتها يصل إلى حد تترك أثرها على عالم الأرواح أيضاً.

أثر الظهور على المحرومين والمظلومين

إنّ ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإنشاء دولته العالمية العادلة لهو ظهور العدل والمساواة بين الناس وإزالة الظلم والحرمان .

ففي رواية عن الخدري أنّه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج المهدي في أمَّتي، يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأُمّة وتعيش الماشية...»(١).

وإن دلت الرواية على شيء فإنّها تدل على أنّ الدولة المهدوية دولة عالمية لأنّ خيرها وعدلها يشمل الجميع ولن تكون محدّدة بطائفة دون أخرى أو شعب دون آخر وهذا المعنى نستطيع معرفته من تعبير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة (الناس) فيُفهم بأنّ الإمام عليه السلام خلاص وغياث لجميع الناس، فتكون الظروف قبل ظهوره بنحو يتمنى ظهوره جميع البشر في العالم.

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٣ ص٢٧٠.

وهذا أمر واضح للعيان لأنّ الناس عندما يعيشون عيشة ضنكى وضيِّقة في جميع حياتهم فيأتي شخص ويخلصهم ممّا هم فيه ويحولهم إلى حال أفضل وأحسن، فلماذا لا يجيبونه ويؤازرون ظهوره؟ فإنّ تمني ظهور هكذا منقذ تميل إليه وتسعى وراءه النفس الإنسانية، ناهيك عن الروايات التي تؤكد أنّ هذا المنقذ الذي يحول المجتمع من مجتمع منحرف معطّل للأحكام وتنتشر فيه الفاحشة والمنكر وقد مُلئت الأرض ظلماً وجوراً إلى مجتمع صالح تسوده الألفة والمحبة والإيمان بفضل ظهور المصلح العالمي الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والروايات تشير إلى ذلك فعن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ثمَّ يظهر المهدي بمكة.. فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم»[1].

وعن أرطأة قال: (...ثم يخرج المهدي حتى

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ علي الكوراني ج٣ ص ٢٩٦.

يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم...)[1].

(١) الملاحم والفتن لابن حماد ص ١٨٧، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ علي الكوراني ص ٥٥٤.

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في مكة

بعد أنْ سيطر الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على مكة بالكامل كما في بعض الروايات ويتم استتباب الأمن فيها، ويستلم الحكم فيها، يقوم بعدة أعمال وإنجازات منها ما يلي:

١. إعادة المسجد الحرام إلى سابق عهده.

٢. إعادة مقام إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام إلى موضعه الأول.

٣. تنظيم موسم الحج.

٤. قطع أيدي بني شيبة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم هدم المسجد الحرام، حتى يرده إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه...»(١).

---

(١) كتاب الإرشاد للشيخ المفيد ٢٥٣ ط ٥ المحققة.

وما نراه اليوم من توسيع للمسجد الحرام وما أُضيف إليه من مساحة من جميع جوانبه لم يبلغ الأساس القديم الذي رسمه إبراهيم عليه السلام للمسجد الحرام بل مما رأته أعيننا اليوم من بناء الكعبة المشرفة أصغر مما كانت عليه، لأنّ (الشاذروان) كان ضمن أساس الكعبة فلما أُعيد بناؤها لم تبنَ على الأساس ولذا اعتبر الفقهاء خروج الطائف عن الصفة التي في أطراف الكعبة المسماة بشاذروان من واجبات الطواف(١).

وأكد الإمام الصادق عليه السلام في رواية عندما سُئل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام، هل هي من المسجد أم لا؟ قائلاً: «نعم، إنّهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام»(٢).

ولذلك إذا ظهر الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنّه سيهدم الجدار الحالي للمسجد الحرام ويبنيه على أساسه الأولي الذي خطه إبراهيم عليه السلام.

ومن المؤكّد أنّ مساحة المسجد الحرام أكثر

---

(١) مناسك الحج للسيد الخوئي ص ١٣٢ الأمر الخامس.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص٥٢٦.

بكثير مما هي عليه اليوم.

وأما الإنجاز الثاني وهو إعادة مقام النبي إبراهيم إلى موضعه الأول قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم...، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه»(١).

ومقام النبي إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام هو: الصخرة التي وقف عليها النبي إبراهيم خليل الرحمن عندما بنى الكعبة المشرفة وعليها آثار قدميه المباركتين وقد كان المقام بجوار الكعبة المشرفة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولمّا جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم نقل المقام من مكانه وغيَّر موضعه وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام وبعد استلام الحكم قرر أن يرد كل شيء في موضعه إلا أنّ المنافقين والمناوئين وقفوا حائلاً دون ذلك، فرأى من الأفضل أن يؤَجَّل القضية إلى وقتٍ آخر ونتيجة لتلك الظروف بقي المقام في موضعه الحالي إلى يومنا هذا، ولكن سوف يعود كل شيء إلى موضعه عند ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، واستلام دولته العادلة زمام الأمور ويرجع

---

(١) الإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٨٣.

كُل حق إلى أهله وتنعم الناس بالخير والبركة.

وفي رواية عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحّول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلَّقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة»(١).

العمل الثالث الذي ينجزه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بظهور هو: التنظيم في موسم الحج.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أول ما يظهر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف من العدل أن ينادي مناديه أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة - الحجر الأسود والطواف»(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الطواف حول الكعبة سيكون في زمن الإمام المهدي وفي موسم الحج صعباً بسبب كثافة الناس من أجل التبرك بوجود الإمام والحج معه بل يطوفون مستحباً لنيل الثواب ولذا سيأمر الإمام عليه السلام الحجاج بالاقتصار

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص٤٦٥ المطبعة العلمية – قم –.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٤، وسائل الشيعة الحر العاملي ج٩ ص٤١٢.

على الطواف الواجب وترك الطواف المستحب إفساحاً للمجال أمام الذين يؤدون الطواف الواجب.

أمّا الأمر الأخير من إنجازاته فهو قطع يدي بني شيبة.

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «أما إنّ قائمنا لو قام لقد أخذهم وقطع أيديهم وطاف بهم»، وقال: «هؤلاء سراق اللّه»(١).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «... وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سرّاق الكعبة»(٢).

هذا الحكم في كتاب اللّه ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا... ﴾(٣).

والإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يطبق وينفذ الأحكام المعطلة فينفذها بحق الجميع لا يفرق بين رئيس أو مرؤوس ولا بين شريف أو وضيع ولا بين غني أو فقير فالكل سواسية عنده والعدل يسري على الجميع.

---

(١) الكافي للكليني ج٤ ص ٢٤٣.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٢٥٣ ط ٥ المحققة.

(٣) المائدة / ٣٨

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة..... فأول ما يبدأ ببني شيبة(١)، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الكعبة...»(٢).

لماذا بنو شيبة بالخصوص؟

لقد كانت مفاتيح الكعبة بأيدي بني شيبة وكانوا يتوارثونها خلفاً عن سلف وكانوا يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلى الكعبة الشريفة ولذلك سمّاهم الإمام الصادق عليه السلام سراق الكعبة (أي سراق أموال الله) ذلك أنّ صاحب المنصب ينبغي أن يكون أميناً محافظاً على أمانته ساعياً للحفاظ عليها، ويضعها في موضعها وخاصة الأموال العامة باعتبارها ملكاً لجميع المسلمين والإفراط بها أو سرقتها ينبغي براءة الذمة من الجميع بخلاف الأموال الخاصة يتطلب براءة ذمة من أصحابها فقط وعادة ما يكون عددهم محصوراً، نعم هي حرام ولا يجوز أخذها وإتلافها والإفراط بها بدون إذن، لكن

---

(١) هم أولاد شيبة بن عثمان الحجبي الذي كانوا حجبة الكعبة في الجاهلية والإسلام.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٣١٩ - ٣٢١ ب١٩ ح٢.

ما نراه اليوم ومع الأسف هو العكس بحيث يتساهل الناس في المال العام وهو أصعب وأوسع من المال الخاص هذه باختصار هي بعض إنجازاته عجل اللّه تعالى فرجه الشريف في مكة الشريفة وله إنجازات أُخرى فيها وفي غيرها من البلدان التي تكون تحت سيطرته ونفوذ دولته العالمية العادلة.

الإمام المهدي عجل الله فرجه في الشام وبيت المقدس

عندما يسمع السفياني بخروج جيش الإمام إلى الشام من جهة الكوفة يخرج له حتى يقابله فيبايع الإمام عليه السلام لكنّ أصحاب السفياني يعيبون عليه تلك البيعة وذلك التسليم، باعتباره أنّه رجل تابع فأصبح متبوعاً فيقاتلون الإمام صباحاً فيقتلهم الإمام حتى يفنيهم، فيختفي الرجل في الشجرة والحجرة، فتفضحه الشجرة والحجرة وتقول: يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم القائم في المدينة ما شاء، ثم يعقد بها الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ثلاث رايات إحداها إلى القسطنطينية والثانية إلى الصين والثالثة إلى جبال الديلم كما في رواية أبي بصير عن أبي جعفر في حديث طويل: «إذا قام القائم...

يفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم...»(١).

ثم يتجه الإمام عليه السلام إلى بيت المقدس ويحضر الصلاة ويصلي بالناس وإذا بعيسى عليه السلام ينزل من السماء فيرجع الإمام مع المأمومين ويقول له تعالَ صلِّ بنا فيقول له النبي عيسى عليه السلام: تقدم ألا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرِمة من الله عز وجل لهذه الأُمة، فيتقدم الإمام عليه السلام ويصلي عيسى عليه السلام خلفه.

وفي رواية عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي: (تعالَ صلِّ بنا)، فيقول: (ألا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله عز وجل لهذه الأُمَّة)»(٢).

فيستخرج الإمام المهدي عليه السلام التوراة وسائر كتب السماوية من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٨ ح٢٠٦، كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص٤٦٦.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص٤٧٤.

فعن جابر قال: دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام وأنا حاضر فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «... يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية[1]، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن...»[2].

---

(١) مدينة في الشام، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء.

(٢) معجم أحاديث الامام المهدي (عليه السلام)٣ / ٣٢٣.

الإمام عليه السلام في الكوفة

ينجز الإمام المهدي عليه السلام أعمالاً عديدة في مدينة الكوفة عندما يمكث بها، أهمها:

١. عندما يأتي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى مسجد الكوفة ويصلي جماعة فيه فلا يسع المسجد، فيبني مسجداً بظهر الكوفة له ألف باب.

فعن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام(١) أشرقت الأرض بنور ربَّها، واستغنى الناس ويعمَّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب...»(٢).

وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٦٥ المطبعة العلمية – قم –.

(٢) الغيبة للطوسي ص ٤٦٨ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٣.

السلام قال: ذكر المهدي فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت...، فيأمر أن يخط له مسجد على الغري، ويصلي بهم هناك...»(١).

٢. يعلّم الناس تأويل القرآن، فعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنّه يخالف فيه التأليف»(٢).

فما هو موجود عندنا اليوم من تلاوة وحفظ للقرآن الكريم، فهو تلاوة على غير ترتيب النزول فلمّا يظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعلَمنا الترتيب الواقعي له ولذا نرى الناس يعانون من صعوبة فيه لأنّه شيء غير مألوف والناس معتادون ومتآلفون على طريقة الترتيب والتلاوة والحفظ الحالي.

٣. عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنّه سيحكم بعلمه كحكم داود لا يحتاج إلى بيِّنة ويعرف وليّه من عدوه بالتوسم.

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٢.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص ٣٨٧، كشف الغمة للأربلي ج٢ ص٤٦٦.

فقد روى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، ولا يحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدّوه بالتوسم قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ (١)»(٢).

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «بينما الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه، فيديرونه إلى قدّامه فيأمر بضرب عنقه فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه»(٣).

وهذا المعنى (بأنّ الإمام عليه السلام يحكم بعلمه) قربه لنا القرآن من خلال سرده لقصة الخضر مع النبي موسى عليه السلام حيث إنّ الخضر أقام جداراً وقتل غلاماً واعترض عليه موسى باعتبار أنّه صاحب شريعة ظاهرية والخضر صاحب علم لدُنّي فلا تنافي بينهما، فكل منهما عمله صحيح.

---

(١) سورة الحجر آية ٧٥.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج٢ ص ٤٦٦.

(٣) الغيبة للنعماني باب ١٣ ج٣٢، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ٥ ص ٢٨٨ ك٢.

خروج البترية على الإمام عليه السلام

جاء في الروايات عند دخول الإمام عليه السلام إلى الكوفة يخرج عليه بضعة عشر ألفاً من البترية، سمّوا البترية لقول زيد بن علي عليه السلام لهم: (أتتبرؤون من فاطمة عليها السلام بترتم أمرنا بتركم الله)، لذلك سمّوا البترية، يقولون للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: فلا حاجه لنا إلى ابن فاطمة فيضع الإمام السيف فيهم حتى يفنيهم إلى آخرهم.

وروي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه إذا قام القائم، فيخرج منه ستة عشر ألفاً من البترية، عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا إلى بني فاطمة، فيضع عليهم السيف حتى يأتي إلى آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل)[١].

---

(١) دلائل الامامة ٤٥٥-٤٥٦

انتشار الخير تحت ظل حكومته عجل الله فرجه

تظافرت الأخبار وتواترت الروايات الصادرة من أهل البيت عليه السلام بظهور الدولة المهدوية العالمية وظهور الخير والبركة معها بحيث يصل الحال إلى أنّ الإمام المهدي عليه السلام يعطي الأموال دفعة بدون عدّ لمن أراد، وكذلك صاحب الحق لا يجد من يسلمه حقوقه إضافة إلى أنّ السماء تنزل غيثها والأرض تخرج بركاتها.

من تلك الروايات ما جاء عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج المهدي في أُمّتي يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأُمّة وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً»(١).

وفي رواية أُخرى يعتبر الصحاح عندما سأله

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص٤٧٠ ط إيران، متخب الأثر، الكلبيكاني ج ٣ ص ١٤٣.

رجل عن معناها قال صلى اللّه عليه وآله وسلم: «السوية بين الناس»(١).

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ القائم منّا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلها ويظهر اللّه تعالى به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمَّر»(٢).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي عليه السلام قال: «ويبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيّات والعقارب لا تضرهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مداً يخرج سبعمائة مد...»(٣).

ويقول صاحب كتاب منتخب الأثر (باصطلاح السباع والبهائم ولعب الصبيان والحيّات والعقارب، ورعي الشاة والذئب في مكان واحد يمكن أن يكون كناية عن كمال العدل والأمنية في عهده، واشتمال

---

(١) بحار الأنوار٥١ / ٨١

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ٣ /٤٩٣

(٣) عقيدة المسلمين في المهدي ٣٢٨.

أطراف الأرض وجميع نواحيها بهما، ولا يخاف أحدٌ أحداً من الإنسان والحيوان، كما يمكن أن يكون المراد منه هو ظاهره فله وجه لطيف واللّه وأولياؤه أعلم بحقائق هذه الأمور والإشارات)[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «... لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها، وذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لاتضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زنبيلها ولايهيِّجها سبع ولا تخافه»[2].

ويمكن القول إنّ الخير في عهده عجل اللّه تعالى فرجه الشريف يصل إلى ذروته وأعلى درجاته في جميع المجالات الاقتصادية لدرجة تتحول فيها الأرض كلها إلى خضراء وهذا يدل على كثرة الزراعة، وتخرج بركاتها بحيث يزرع الأنسان مداً فيخرج سبعمائة مد وفي المجال الأمني يصل إلى أن تخرج المرأة وحدها فتقطع المسافات الطويلة ولا تخاف من سبع أو غيره وفي المجال العلمي تصير قفزة

---

(١) المصدر السابق ص١٤٤-١٤٥.

(٢) معجم أحاديث الامام المهدي (عليه السلام) ٣ / ٥٩.

علمية هائلة وتكون الأفراد على درجة عالية من الثقافة والوعي والعلمية وكذا في بقية المجالات.

إذن الدولة المهدوية هي بحق دولة خير وبركة وأهلها سيعيشون في خير وبركة يشمل الجميع ويكونون في نعمة لم يرَوا مثلها أبداً. اللهمَّ عجَل لوليّك الفرج وسهِّل له المخرج واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمقاتلين تحت لوائه، والمتنعمين تحت ظل دولته المباركة.

عاصمة الدولة المهدوية

طبقاً لجميع الروايات التي ذُكرت آنفاً فإنّ مدينة الكوفة ستكون المركز الأساس لقيادة إمام الزمان عليه السلام وأما مسجد السهلة فسيكون مكان نزول الإمام عليه السلام.

فعن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «يا أبا محمد كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله»، قلت: يكون منزله؟ قال: «نعم هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث اللّه نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحنُّ إليه، وما من يومٍ

ولا ليلةٍ إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه، يا أبا محمد أما أنّي لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين»(١).

وفي رواية صالح بن أبي الأسود عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ذكر مسجد السهلة فقال: «أما إنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله»)(٢).

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام (أو عن أبي جعفر عليه السلام) قال: (قلت له: أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله عزّ وجلّ وحرم رسله؟ فقال: «الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيها. ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين»)(٣).

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عله السلام) ٣ /٥٠٣.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٢٥٢ ط. الخامسة، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٣١، الغيبة للطوسي ص ٤٧١.

(٣) كامل الزيارات ص ٣٠، مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري ج٣ ص ٤١٦.

العاملون في دولته عجل الله تعالى فرجه الشريف

تشير الروايات الواردة إلى هيكلية حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المتكوّنة من القادة والجنود، والتركيبة التي تتكون منها الدولة المهدوية من بداية الظهور إلى نهايته المفجعة المتمثلة باستشهاد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، تتكون هذه التركيبة من أشخاص كبار وصلحاء ولهم باع طويل وتجربة ناجحة يتكونون من الأنبياء وخلفائهم والأتقياء والصالحين وكبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي بعض الروايات إشارة إلى أسماء بعضهم وكمثال على ذلك، ذكرت للنبي عيسى عليه السلام مهام عديدة مثل: وزير، نائب، وعامل على الأموال في دولة الإمام عليه السلام، وقد أشارت الرواية عن كعب: أنّ النبي عيسى عليه السلام يقول للقائم: (فإنّما بعثتُ وزيراً ولم أبعث أميراً)(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وهو - أي عيسى - الوزير الأيمن وحاجبه ونائبه»(٢).

---

(١) الملاحم لابن طاووس ص١٧٥، الفتن لابن حماد ص٣٤٧.

(٢) إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري ج ١ ص ١٥٣، غاية المرام البحراني ص ٩٣.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ينزل عيسى... ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف»(١).

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «يُخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري،والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»(٢).

وعن الإمام علي عليه السلام: «وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراءه»(٣).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»(٤).

إذن الروايات المتقدمة تؤكد بأنّ ثقل الحكومة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كشف الغمة للأربلي ج ٣ / ٢٦٥.

(٣) عقد الدرر ص ٩٧، معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ الكوراني ج ٣ ص٩٥.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ٢١٥، تفسير الالوسي ج١٥ ص٢٢٨.

المهدوية لا يتحمله كل شخص ولا يقوم بمفاصل حكومته المترامية الأطراف أي إنسان بل يجب أن تُلقى المسؤولية على عاتق أفراد جُربوا من قبل وثبتت أهليتهم في تجارب مختلفة، ولعله لهذا السبب نرى أنّ النبي عيسى عليه السلام الذي هو أحد الأنبياء من أولي العزم على رأس وزراء دولة الإمام المهدي عليه السلام ومن جملة المسؤولين البارزين في دولته سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو دجانة، ومالك الأشتر الذين تولوا مسؤوليات بنجاح وبتفوق عالٍ في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وأهل قبيلة همدان لهم نصيب فيها(١).

عمر دولته عليه السلام

اختلفت الأخبار في مدة حكمه عليه السلام في دولته المباركة فبعضها حددها بسبع سنوات

---

(١) همدان قبيلة في اليمن أسلموا جميعاً بعدما أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً عليه السلام إليهم برسول منهم سلم عليهم النبي ثلاث مرات مدحهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا في الجناح الأيمن في حرب صفين وأظهروا شجاعة تضرب بها المثل.

وبعضها الآخر حددها بثمان، أو تسع، أو عشر، أو عشرين سنة، معنى ذلك أنّ دولة المهدي عليه السلام لم تكن أقل من سبع سنوات ومما يؤيد ذلك قول صاحب كتاب كشف الغمة (وإن كانت رواية سبع سنين أظهر وأكثر)[١].

ويمكن القول إنّ هذه السبع سنين تختلف عن سنينا كما جاء في بعض الروايات عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه...»[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «... يملك سبع سنين»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يملك المهدي تسعاً أو عشراً...»[٤].

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه ٣ /٢٦٢.

(٣) دلائل الإمامة ص ٢٥٨، بحار الأنوار ج ٥١ ص٨٢.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ١ / ٣٠٥

(...كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ فقال عليه السلام: «تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته...»)[1].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «يلي المهدي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين سنة»[2].

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «يملك القائم تسع عشرة سنة وأشهراً»[3].

---

(١) تفسير العياشي ٢ /٣٢٦

(٢) الفتن لابن حماد ص ١٠٤، كنز العمال ج ١٤ ص ٥٩١.

(٣) الغيبة للنعماني ب ٢٦ ص٣٥٣.

منهج الإمام عليه السلام

لم تطبق القوانين الإسلامية إلاّ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد أمير المؤمنين عليه السلام لسوء فعل الشرذمة القليلة التي اجتمعت في سقيفة بني ساعده فخالفت بذلك وصية رسولها وبفعل ما جاءت بعدها الحكومات الظالمة التي توارثت الخلافة جيلاً بعد جيل بدون مراعاة لقوانين إلهية ولا تشريعات ربانية، ولا أعراف ولا تقاليد اجتماعية ونتيجة للممارسات الظالمة لهذه الحكومات انتشر الظلم والاضطهاد، وبات العالم اليوم ينتظر مصلحاً عالمياً يقوم بثورة إصلاحية ويقود البشرية بحكومة عادلة تشعر فيها الإنسانية بالأمن والأمان والعدل والمساواة وتأخذ حقها من الظالمين والفاسدين وتطبق الحكم العادل بحق كل من خالف العدالة والمساواة، ومن

سيكون هذا القائد العالمي؟

بلا شك وطبقاً للروايات المتقدمة وغيرها فإنّ القائد العالمي هو الإمام المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد سأل عبداللّه بن عطاء المكّي الإمام الصادق عليه السلام عن منهج حكم الإمام المنتظر عليه السلام فقال: «يَهدمُ ما كان قبله كما هدم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً»[1].

ووصف الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام منهاج الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف فقال: «فإنّه يقسم بالسوية، ويعدل في خلق الرحمن، البر منهم والفاجر»[2].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كل حق إلى أهله»[3].

وعنه عليه السلام قال: «يبلغ من ردِّ المهدي

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ٤ / ٥١.

(٢) بحار الأنوار ج٥١ ص٢٩.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ٥ / ٦١.

المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يردَّه»[١].

وبعض هذه الروايات تصرح بأنّ داعية اللّه يسير على نهج رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلى سيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فيرفع كلمة اللّه عالية في الأرض ويميت الباطل ويحق الحق، ويرد المظالم إلى أهلها أينما وجدت.

عيشه ومأكله وملبسه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف

عن معمر بن خلاد قال: (ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال: «أنتم اليوم أرخى بالاً منكم يومئذ»، قالوا: وكيف؟ قال: «لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق[٢] والنوم على السروج وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب[٣]»)[٤].

---

(١) الفتن لابن حماد المروزي ص ٢٢٠ وعقد الدرر، يوسف المقدسي ص٣٦.

(٢) كناية عن ملاقاة الشدائد التي توجب سيلان العرق والجراحات المسيلة للدم.

(٣) الجشِب – بكسر الشين: الطعام الغليظ الخشن (لسان العرب مادة جشب).

(٤) الغيبة للنعماني ص ٢٩٤ ب ١٥ ج ٥ ط بيروت.

تذكر الرواية أنّ العمل يكون دؤوباً عند ظهور الإمام عليه السلام والإنسان في زمانه في حركة مستمرة وفي خدمة منقطعة النظير لم يَرَ الناس مثلها أبداً ولم تقدم لهم مثلها طول الفترة السابقة ومن الحكومات التي توالت على كرسي الرئاسة.

و(العرق) الذي جاء في الرواية كنآية عن الكدح والعمل الذي يقوم به الناس والشدائد والصعوبات التي تواجههم وهم في مواجهة مستمرة لها، يجتازوها لتحقيق الرفاهية والعيش الرغيد في الدولة المهدوية العالمية.

وكلمة (العلق) كناية عن الجراحات المسيلة للدموع والمعارك التي يقودها الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ويقاتل الكافرين والناكثين حتى يسقط عدد كثير منهم.

وجاء عن عبد اللّه بن المغيرة عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش، فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أُخرى حتى يفعل ذلك ست مرات»، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال: «نعم

منهم ومن مواليهم»(١).

ولا ريب في عمل الإمام عليه السلام هذا لأنّه هو المعصوم وهو العدل ويقوم بمثل هذا العمل حتى تستقيم الحياة ويعيش الناس بأمن وأمان، وتخليص المجتمع من العناصر الفاسدة التي تنشر المنكر وتمنع المعروف وهذا التعبير هو كناية عن أنّ الإنسان في صراع وفي مواجهة ضد الظالمين والفاسدين وأنّ المشروع العالمي يحتاج إلى تضحية وتقديم أرواح، وإراقة دماء، ويوجد من وَطَّن نفسه لأجل ذلك ويستأنس بالموت ثم بعد ذلك تعرّج الرواية على ملبس الإمام ومأكله، فلا يلبس إلا الخشن ولا يأكل إلا الجشب كرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وكجده أمير المؤمنين عليه السلام وأجداده المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين يأكلون ما لا يطيب أكله ويلبسون ما خَشَن من الملبس وهم القادة وسادة البشر وبيدهم خزائن الأرض كلها.

والقائد العالمي هو جزء من البشر وبيده خزائن العالم الإمام المهدي المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٦٥ ط ايران.

الشريف ويعيش فيهم كأحدهم لا يميِّزه شيء عنهم ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم وفي ضنكهم وضيقهم.

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلاّ السيف وما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام للمفضّل بن عمر: «لو كان هذا الأمر إلينا لما كان إلا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام»(٢).

استشهاده عجل الله تعالى فرجه الشريف

تتطرق بعض الأقوال إلى الطريقة التي ينتقل بها القائد العالمي إلى الرفيق الأعلى، أشهرها الحديث المنقول عن الإمام الحسن المجتبى عليه

---

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٣٩ ب ١٣ ج ٢١ م بيروت.

(٢) منتخب الأثر، الكليبايكاني ج ٣ ص ١٩٢ م. ثامن الحجج عليه السلام.

السلام الذي يقول فيها: «ما منّا إلا مسموم أو مقتول»(١).

وهو يدل على شهادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بعد انقضاء مدة حكمة باعتباره هو الإمام الثاني عشر وخاتم الأئمة:، فيكون مشمولاً بهذا الحديث.

وتؤيد ذلك حوادث التاريخ حيث إنّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بالسيف، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام قتل بالسيف وبقية الأئمة عليه السلام قتلوا بالسم جميعاً... على أيدي الظالمين خلفاء عصرهم من الأمويين والعباسيين بعد جلوسهم ظلماً على منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وعدم مراعاتهم للرسالة الإلهية ورسولها.

وذُكر هذا المعنى في كتاب إلزام الناصب قال (فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها لحية الرجل بجاون صخر من فوق السطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام)(٢).

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢١٧، كفاية الأثر للخزاز ص ٢٢٩.

(٢) إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري ج٢ ص ١٤٦.

إنّ الإمام المهدي عليه السلام مسدّد من قبل الله تعالى فهو الأعلم وبيده كل شيء.

من يقوم بتجهيزه؟

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿..ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان، المؤدون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنّطه، ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليهما السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي»(١).

هذه الرواية تصرح بموضوع الرجعة باعتبار أنّ الإمام الحسين عليه السلام يخرج مع أصحابه في عهد الدولة المهدوية حتى يؤمن الناس به بعد

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٦. بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٩٤، مختصر البصائر، عزالدين الحلي ص ٤٨.

اطمئنانهم واستقرار قلوبهم، بعد ذلك يستشهد الإمام عليه السلام ولمّا كان الوصي لايتولى أمور تجهيزه بعد استشهاده الا وصي مثله وسيقوم الإمام الحسين عليه السلام في تغسيله وتكفينه ومواراته في قبره، ويتقلد أمور الزعامة والقيادة بنفسه عليه السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، وإبلاغه حفرته»(١).

وتذكر هذه الرواية خاتم الإمامة الذي يسلَّم من إمام إلى آخر فيسلمه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام ليستلم زمام الأمور ويكون هو القائد من بعده.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام فأما يوم القيامة فإنّما هو بعث

---

(١) المصدر السابق.

إلى الجنة وبعث إلى النار»(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك» الدولة المهدوية بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويحكم فيها مدة طويلة والمعبَّر عنها بالرواية «حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر» وهذا التعبير كناية عن هذه المدة التي يحكم بها الإمام الحسين عليه السلام.

السيد شبيب الخرسان

---

(١) بحار الأنوار ح ٥٣ ص ٤٣.